الفتح الإسلا
لشمال وغرب اف

● الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر
المدرس بكلية أصول الدين
جامعة الازهر

● أول أبواب أفريقية فتحا ، مصر •• لانها القاعدة والطريق فبعد أن فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم من معظم فتـــوح الجزيرة ، وأهمها فتح مكة ، كان اتجاهه في الفتح الى الشمال ،وكان أن قاد بنفسه صلى الله عليه وسلم غزوة (تبوك) في السنة التاسعة من الهجرة ، ودق بهـــا أبواب الجبهة الشمالية (الروم) وكانت ايذانا كذلـــك بالاتجاه لفتـــح (فارس) •

وانما كان الاتجاه هكذا الى الشمال لان مراكـز الحضـــارة والعمران في العالم آنذاك كانت مركزة في « الروم و فارس » ، وكان الخطر منهما على الاســلام ومحاصرته واضحا في أكثـر من موقف •

ولم يكن في الجنوب من القوى العالمية مايخاف منه على الاسلام ، اذ لم تكن هناك دولة في حجم (الروم) أو (فارس) اللتين في الشمال ، بل واندثر فيه العمران والحضارة بعد انهيار سد (مأرب) ونزوح الكثير من العرب الى الشمال في هجرات متلاحقة ٠

وبعد فتح جبهة الشمال في (الشام) كـــان لابد من متابعـــة الاخطبوط الرومي والفارسي في معاقله ٠

فاخذ اتجاه الفتح وجهتين رئيسيتين :

احداهما : ولي وجهه فيها شطر فارس ٠

والاخرى : ولي وجهه فيها شطر معاقل الروم ، وهو ماسنتابعه في هذا البحث ان شاء الله تعالى ٠

فبعد بدء الفتوح في الشام كان من الضروري متابعة فلول الروم وتامين الجانب الغربي لهذه الفتوح ، وتامين الجانب الشرقي كذلك ٠

اما تامين الجانب الشرقي فقد زحفت الجيوش الاسلامية في شمال العراق وشمال الشام ودخلت آسيا الصغرى مطاردة الروم هناك ٠

وأما تامين الجانب الغربي فكان لابد منفتح مصر ، اذ قد فر اليها (الارطبون) قائد الروم ، ومن المرجح أن الروم سيجعلون منها آنذاك قاعدة حربية لاسترداد ملكهم ٠

وتم فتح مصر (٢٠ هـ ٦٤٠ م) (٢)

واخذ الاسلام ينتشر فيها بسرعة ، ويمدها بنمـــط جديد من الحياة والحرية والحضارة وبفتحها فتح باب أفريقيا للاسلام من شمالها الشرقي وكان أول باب فتح له فيها ودخلها منه هكذا (٣)

فهو لم يتجه اليهامن « شرقها » عبر باب المندب والقرن الافريقي لان هذا الاتجاه لم تكن له الاولوية ، نظرا لان الخطر قادم من الشمال

من (الروم والفرس) كما عرفنا ، وكان الشرق الافريقي والجنوب العربي على شيء من الاستقرار الذي يؤمن جانبه على الاسلام مما جعل منه طريقا ومهجرا للمسلمين في هجريتهما الى الحبشة في مطلع البعثة ، وهو لم يتجه اليها عبر البحر الاحمر من الساحل الشرقي لمصر أولا ومباشرة ، لان مصر كانت اذ ذاك ولاية (رومانية) ، ولم يكن هدف الفتح الاسلامي فتح جيوب لمناورات حربية بقدر ما كان تقويضالاركان الوثنية والظلم ·

لذلك اتجه مباشرة لموطن هذا الداء في عقر داره (الروم والفرس) وفيهما يكمن الخطر المحدق بالاسلام ، ولميكن تاتي من مصر ـ نفسها ـ مثل هذا الخطر ، بل كان منها الود الذي بدا في هدية « المقوقس » للرسول صلى عليه وسلم ·

فتحت مصر لمتابعة فلول الروم من الشمال الشرقي الطريق الطبيعي اليها على مدى التاريخ من سيناء وبرزخ السويس ·

لكن (الروم) مازالت غرب مصر ، وعلى طول الساحل الشمالي لافريقية برا وبحرا وكانت مناوشاتها للفتح الاسلامي هناك عنيفة · وكان لابد من مواصلة تامين هذه الفتوح غربا ·

وكانت العمليات العسكرية لهذا الغرض وعلى طول الساحل الشمالي لافريقيا ـ غرب مصر ـ في مبدئها عمليات استطلاع وتاديب لكسر شوكة العدو ، ومن هنا تكررت وتطاولت ولم تاخذ طابع الاستقرار والتمركز هناك الا بعد بناء (القيروان) سنة ٥٠ هـ ، هكذا كان اشراق فجر الاسلام على افريقيا من شمالها الشرقي والغربي والذي تبدأ حدوده من (برقة) شرقا الى المحيط الاطلسي غربا يحده من الشمال البحر الابيض المتوسط ، ومن الجنوب صحراء مترامية الاطراف هي الصحراء الكبرى ـ من بابها المصري ، هذا الباب الذي كان قبل الاسلام وفي ظله وحتى يومنا هذا منطقة حضارة وملتقى طرق عالمية برا وبحرا ومرتكزا وحصنا للاسلام ·

ومن نقطة الارتكاز هذه في « الفسطاط » اتجه الفتح الاسلامي في افريقيا في اتجاهين : ـ

اتجاه جنوبي مصاحبا النيل جنوبا حتى بلاد النوبة ، وانتهى فيه مبدئيا ومؤقتا بتامين هذا الطرف الجنوبي بعقد معاهدة (البقط) (٤)

واتجاه غربي كان من مطلعه ميدانا فسيح اومنطلقا بعيد المدى للفتح الاسلامي في أفريقيا ٠

ومن هذا الطريق نفسه تابع سيره حتى دخل أوربا عبر مضيق طارق ٠

الفتح الاسلامي للشمال الافريقي :

كان الساحل الشمالي لافريقيا وعلى طول التحامه بالبحر الابيض المتوسط تحت الحكم الروماني المباشر ، وكانت شعوب هذا الشمال وهي تحت هذا الحكم كغيرها من الولايات (مصر وفلسطين والشام) مغلوبة على أمرها ، وكان بعضها يعيش في ظل هذ االحكم عيشة مباشرة وذلك على طول الساحل وفي المدن والقرى القريبة منه والمتناثرة ٠

وكانت الكثرة الغالبة من هذه الشعوب تلوذ بالجنوب في الصحراء أو على قمم الاطلس وسفوحه ، بعيدا عن سلطان الروم المباشر ٠

وكانت الروم بدورها لايعنيها الا الشريط الساحلي بسهوله الغنية ومواقعه الحربية الهامة بالموانى والثغور على البحر الابيض المتوسط ٠

وكان الداخل لايعنيها كثيرا الا بقدر مايؤمن لها الوجود الساحلي ويجلب لها خيرات الداخل والسودان من ورائه ٠

وكان لقاء الفتح الاسلامي للشمال الافريقي وصدامه أساسا فيه ومن مطلعه مباشرة مع تلك القوى الاستعمارية الكاسحة « الروم » امتدادا لميدان المعارك بالشام ومصر ٠

أما لقاؤه وصدامه بشعوب تلك المنطقة « البربر » فيأتي في المرتبة الثانية مترتبا أساسا على صدامه مع الروم المستعمرين لتحالف البربر

وخضوعهم للروم وانتصارهم لهم ضد الاسلام جهلا به ، اذ كان الروم يصورون لهم المسلمين مغيرين لاغتصاب بلادهم ، ويستثيرونهم ضدهم باسم الدفاع عنها (٥)

وما كاد هذا الصدام مع الروم ينحسم بانهزامها وانتصار المسلمين حتى انتهت مقاومة تلك الشعوب (البربر) للفتح الاسلامي بعد أن تبينت أصالته وحقيقة أهدافه ، واستبدلت الذي هو خير بالذي هو أدنى وتفتحت له قلوبهم عن طواعية واقتناع ٠

وقد استمرت عملية الفتح هذه قرابة سبعين عاما ابتداء من ٢٠ هـ في موجات من الغزو متلاحقة ومتداخلة ، وكانت الحرب فيها سجالا في بيئة طبيعية وبشرية شاقة وعنيفة في جبهتين :

الجبهة الاولى والاساسية مع الروم وانتهت بسحقهم وطردهم وتطهير البلاد من آثامهم ٠

الجبهه الاخرى : مع البربر وانتهت بخضوعهم واسلامهم وامتزاجهم بالمسلمين الفاتحين حتى صاروا أمة واحدة مزيجا من العرب والبربر ، وصار الشمال الافريقي ينسب الى الاسلام دينا وحضارة ، ولغة وثقافة وعادات ٠

سمات الفتح الاسلامي في الشمال الافريقي :

اتسم الفتح الاسلامي في أفريقيا ومن البدء في كلتا الجبهتين بطوابع مميزة كانت هي سيماه على مدى امتداده وانتشار دعوته في أفريقيا بعامة وفي شمالها بخاصة ، من ذلك :

١ ـ أن الغزو المسلح كان مركزا وموجها لتقويض أركان الظلم واستعباد الانسان الافريقي باسم الاديان ، فتصدى للروم المستعمرين لكسر شوكتهم وتحرير شعوب المنطقة من نيرهم ٠
واتجه الى الداخل في عمق الصحراء ، وفي اتجاه الجنوب والغرب لمطاردة الوثنية وتدميرها ، واحلال نور الايمان وحضارته محلها ٠

٢ ـ طابع نشر الدعوة التي حمل رايتها أساسا وهدفا نشرا ليس مصحوبا بالقهر ولا مفروضا على أحد ، وانما بالدعوة والاقناع والقدوة الحسنة ، ولم يقهر أحدا عليها ، وليس أيضا نشرا مهملا في مرتبة ثانوية من الفتح وانما كان في المقام الاول من امتداده ·

٣ ـ وعلى ضوء الدعوة الاسلامية كان التعمير الحضاري في الساحل وفي الداخل ، متمثلا أولا في بناء المجتمع على الايمان ، واقرار العدل والامن ، والقضاء على مظاهر الاستنزاف الاستعماري ، واطلاق طاقات الانسان للتعمير ·

وكانت قاعدة الانطلاق بناء (القيروان) التي أعطت للدعوة الاسلامية وحضارتها طابع الاستقرار والانتشار في شمال أفريقيا ثم في غربها من بعد ·

تلك دعوى واجمال ، وفيما يلي البرهان والتفصيل : ـ (٦)

أما عن طابع الغزو المسلح فقد أخذ سبيله (غربا) حتى وصل ساحل المحيط الاطلسي ثم غرب أفريقيا بمشاركة (البربر) فيه بعد اسلامهم بقوة وبكثرة ·

ووقف قائد الفتح (عقبة بن نافع) رضي الله عنه على ساحل المحيط وأدخل قوائم فرسه في مياهه الى صدره وقال : (اللهم اني أشهدك الامجاز ، ولو وجدت مجازا لاجتزت ، اللهم انك تعلم أني انما أطلب السبب الذي طلبه وليك ذو القرنين : ألا يعبد الا الله ، اللهم اني أشهد أني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك ، حتى لايعبد أحد من دونك) ·

وكان عقبة رضي الله عنه أول قائد اسلامي أوغل في الفتح حتى (طنجة) ، وأخضع للاسلام بربر المغرب الاوسط والساحل ، بل انه وصل الى اقليم السوس الادنى ،والسوس الاقصى ، ووصل الى جبال درن ديار الملثمين وانتصر عليهم ، فكان بهذا أول من أخضع أهل اللثام من المصامدة للاسلام ، وتذهب بعض الروايات الى أن حملة اسلامية وصلت في عام ١٠٢ هـ ـ ٧٢٠ م الى حوض السنغال في مطاردة للبربر ·

ثم ولى الفتح الاسلامي وجهه شطر أوربا يقوده (طارق) ابن (البربر) بجيش معظمه من (البربر) ·

هذا على الجبهة الاولى :

أما على الجبهة الثانية الى الداخل في عمق الصحراء الى الجنوب وحتى حدود السودان فما كاد ينتهي القائد المجاهد الداعية (عقبة) من فتح بلاد (فزان) حتى سأل أهلها : هل من أحد وراءكم ؟

فقالوا له : وراءنا قصر (خاوار) ـ وهو عاصمة بلاد « كاوار » (٧) فسار اليها وفتحها ، وبفتحها كان قد وصل الى (التبستي) (٨) ، الواقعة شمال منطقة « حوض تشاد » ، وكان من عزمه أن يواصل تقدمه الى الجنوب وراء بلاد (كاوار) ، فسأل أهلها :

هل وراءكم من أحد ؟

قالوا : لانعلم أحدا ، فرجع اذ لم يجد خبيرا يرشده عن أحد أو طريق الى الجنوب وكانت المسافة التي تفصل بينه وبين طريق السافانا وقتذاك صغيرة نسبيا ، ولو قدر له المضي فيها جنوبا لدخل الفتح الاسلامي السودان الاوسط مبكرا ـ أواخر النصف الاول من القرن الهجري ـ وعلى يديه ·

وكان هذا أول شعاع اسلامي يطل على منطقة السودان من جهتها الشمالية بعد أن أضاء طريق الصحراء الكبرى اليها ·

ولم تكن هذه الصحراء ولا مرتفعاتها ولا مفازاتها عقبة في تقدم الاسلام وانتشاره ، وانما كانت قبله بفضائها المخيف وجبالها الشاهقة تفصل الشمال عن السودان حتى انبرى لها العرب والمسلمون ـ وقد نبتوا في صحراء مثلها ـ فذللوها لاول مرة في التاريخ وفتحوها ، ووصلوا الشمال الافريقي بالسودان بعد أن كان أهله منعزلين لايعرفون عنه شيئا وأظلوها براية الاسلام وملأوها بالحياة والامن ·

وهكذا ماكاد القرن الاول الهجري ينصرم حتى استظل الشمال

الافريقي كله ومن ورائه الصحراء براية الاسلام من الاسكندرية الى السوس ، ومن البحر الابيض المتوسط الى مشارف حوض تشاد .

ولم تقم بعده للروم الصليبيين ولا للوثنية في البربر قائمة .

وما أن فتح المسلمون شمال أفريقيا حتى اختلط العرب بالبربر كما أخذت بعض قبائل البربر سبيلها بالهجرة الى السودان عبر الصحراء تستوطنه ، وتنشر الاسلام فيه ، وتوثق الارتباطات به بالعقيدة والدم مصاهرة ونسبا .

وأما عن طابع نشر الدعوة :

فقد دخل الفاتح المسلم أفريقيا يحمل رسالة الاسلام من أول يوم وأخذ يبلغها وينشرها مقيما ومرتحلا ، مجاهدا وداعية ، بالكلمة وبالقدوة ، في المسجد وفي الميدان ، في السوق وفي الحلة ، حتى طرق الاسلام كل أذن ، وجاب الصحراء ودخل المدينة ، واعتلى الجبل ، وعايش الرعاة ، ودخل القصور ، ووضع قدمه على ساحل المحيط يعلن هدفه وغايته (ألا يعبد الا الله وحده) مرتكزا في تبليغه للدعوة ونشرها على ركائز من أهمها : ــ

أ ــ المسجد :

كان أول مدينة بناها الاسلام في (أفريقيا) هي « القيروان » ، وكان طابعها الاسلامي المميز هو المسجد الجامع وكان مركز الاشعاع والهداية والتعليم ، وتوالى انشاء المساجد في كل مكان من أفريقيا حل به الاسلام من أول يوم ، وكما أضاءت بنوره (القيروان) على مشارف الصحراء والجفاف ، أضاءت به كذلك الاطراف حيث يجمد ماء الانهار في (أغمات) بأسفل جبل (درن) بالقرب من ساحل المحيط حيث بنى الفاتح (موسى بن نصير) بها مسجده في أواخر القرن الاول اذ « تم اسلام المغرب الاقصى ، وحولوا المساجد التي كانت بنتها المشركون الى القبلة وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات ، وفيها صنع مسجد (أغمات) ــ هيلانة ــ (١١) ، ومن قبله بنى (عقبة بن نافع) مسجد في « ماسة » .

ليس هذا فحسب ، بل ان أحد أبناء أفريقيا العلماء (١٢) يذكر : أن الاسلام وصل الى قلب (السودان) ـ غرب أفريقيا ـ في القرن الاول الهجري السابع الميلادي ، ويشير الى وجود اثني عشر مسجدا في مدينة (غانة) القديمة ـ كومبي صالح ـ حوالي عام (٦٠ هـ ـ ٦٧٩ م) ، وقد أقيمت بالمساجد حلقات للدراسة والعلوم الاسلامية في القرآن الكريم وتفسيره والحديث وعلومه ، والفقه وفروعه ، واللغة وآدابها .

كذلك أنشئت بها ـ مبكرا ـ مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم للصبيان وادركت بعض أجيالهم الاولى فيها بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيحكى أحد تلاميذ هذه المكاتب وهو (غياث بن أبي أشيب) أن (سفيان بن وهب) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر عليهم وهم غلمة بالقيروان فيسلم عليهم في (مكتب التحفيظ) وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه ، (١٣)

ب ـ الداعية :

كان الفاتح المجاهد داعية ، و (عقبة بن نافع) وصحبه خير نموذج لذلك ، وكذلك من أتوا خلفا لهم مثل « موسى بن نصير » الذي أسلم (١٤) أهل المغرب على يديه ، وبث فيهم الدين والقرآن الكريم ، فكان يأمر العرب أن يعلموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين .

وقد ترك عند بربر (طنجة) سبعة عشر رجلا من العرب يعلمونهم القرآن ومن قبله ترك فيهم (عقبة بن نافع) بعض أصحابه يعلمونهم الاسلام والقرآن ، وكان الولاة الحكام بعدهم ـ وهم يقومون على شئون الرعية دعاة كذلك من مثل (اسماعيل بن عبيد الله المخزومي) الذي ولى على أفريقيا في المحرم عام ١٠٠ هـ ٧١٨ م من قبل الخليفة الراشد « عمر بن عبد العزيز » ، وكان من خيرة الولاة ، فما يزال يحرص على دعاء البربر الى الاسلام حتى أسلم بقيتهم بافريقيا على يديه ، وكان فقيها صالحا ، فاضلا ، زاهدا ، وهو الذي علم أهل أفريقيا الحلال والحرام ، ولم يكن الخلفاء في عاصمة الخلافة بأقل حرصا على نشر الدعوة من الولاة ، فها هو الخليفة الراشد (عمر بن عبد العزيز) بعد أن تمهد الفتح في أفريقيا يوجه عشرة من أعيان التابعين الفقهاء أهل

علم وفضل لنشر الدعوة في أفريقيا وبث العلوم الاسلامية والعربية(١٦) وتفقيه الناس أمو رالحلال والحرام في دينهم ، ونبذ العادات والتقاليد الجاهليـــة ٠

وبنى بعضهم مساجد ، ووضعوا أسس الدعـوة وحضارتهـا ، وغرسوا بذرتها في أرض مهدها لهم سلفهم الفاتحون ، وأقاموا منارتها التي أضاءت بنور الاسلام أرجاء أفريقيا كلها بعد ذلك ٠

وهؤلاء التابعون الدعاة هم (١٧) : ـ

١ ـ أبو عبد الرحمن الحبلي عبد الله بن يزيد المعافري :
وقد انتفع به أهل أفريقيا ، وبث فيهم علما كثيرا ، وهو الـذي بنى جامع الرباط ٠

٢ ـ أبو مسعود سعيد بن مسعود التجيبي :

صاح بأمير افريقيا عقب صلاة الجمعة في مظلمة قائلا : (أنا بالله لابك) فقضى حاجته ٠

٣ ـ اسماعيل بن عبيد الانصاري :

ويعرف بتاجر الله لانه جعل ثلث كسبه ينفقه في وجوه الخـــير احتسابا لوجه الله تعالى ، بنى جامـع الزيتــونة ، وســوقا بالقيروان ، وتوفي مجاهدا في فتح (صقلية)

٤ ـ أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي :
أول من ولى قضاء القيروان ٠

٥ ـ موهب بن حي المعافري :
كان من أهل الفضل والعلم ٠

٦ ـ حيان بن أبي جبلة القرشي :
كان من أهل الفضل والصلاح ، وانتفع به أهل القيروان ٠

٧ ـ أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي :

من أهل العلم والفضل ٠

٨ ـ أبو سعيد جعثل بن عاهان بن عمير البتور :

ولى قضاء الجند بافريقيا ٠

٩ ـ طلق بن جابان : ويقال له : طلق بن جعنان (الفارسي)

من أهل الفضل والعلم

١٠ ـ أبو عبد الحميد اسماعيل بن عبيد الله الاعور بن أبي المهاجر المخزومي :

من أهل الدين والزهد ، سكن القيروان ، وولاه عمر بن عبد العزيز على أفريقيا فكان خير وال ، وسار في المسلمين بالحق والعدل ، وعلمهم السنن ، وأسلم جميع البربر في أيامه ٠

وقد كان هؤلاء الدعاة قدوة للناس بعلمهم وسلوكهم ، فقاموا بنشر الدعوة ، وأسلم على أيديهم خلائق كثيرة ، كما قاموا ببث العلوم ، وتبغ على أيديهم جيل من أبناء أفريقيا حملوا أمانة الدعوة وفقهها من بعدهم ، منهم :

سواده الجرامي ، وعبد الرحمن بن سياد

وتوالت أجيال الدعاة جيلا بعد جيل يدرسون ويتعلمون بالقيروان ، ثم يعودون الى قبائلهم ، ونواحيهم ، فيتولون وظائف القضاء والتعليم ، بل والقيادة مثل : (أسد بن الفرات) (١٨) الذي يعد نموذجا للمسلم الافريقي العالم ، الداعية ، القائد الفاتح ، نشأ وتربى في أفريقيا ، وتلقى العلم عن شيوخها ، ثم ارتحل الى المشرق فأخذ عن الامام « مالك » بالمدينة المنورة ، ثم عن أصحاب « أبي حنيفة » بالعراق ـ أبي يوسف ومحمد وزفر ـ ثم عن عبد الرحمن بن القاسم بالقاهرة ٠

ودون كتابه (الاسدية) نسبة الى اسمه ، وألف (المدونة) ،

وتصدى في (افريقيا) للتعليم ونشره بأفق واسع ، فكان يسرد في مجالسه أقوال أهل العراق ، ثم أقوال أهل المدينة ·

وبهذه الطريقة اتسعت دائرة علم الفقه في أفريقيا ، وأصبح طريق النظر في الشريعة وأحكامها ومداركها مألوفا ميسرا ·

وسمع منه خلق كثير منهم : « سحنون » وغيره ·

وولي قضاء القيروان ، ثم عين أميرا على الجيش المتوجه لغزو صقلية ، وخرج لتشييعه الامير ، وأهل العلم ، ووجوه الناس ، ووسط هذه الحفاوة البالغة والالوية والبنود المنشورة وقف أسد وبأعلى صوته يقول : « لا اله الا الله وحده لاشريك له ، يامعشر المسلمين : ماولي لي أب ولا جد ولاية قط قط ، وما رأى أحد من سلفي هذا قط ، ومارأيت ماترون الا بالاقلام ، فاجهدوا أنفسكم ، وأتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه ، وكابدوا عليه ، واصبروا على شدته فانكم تنالون به الدنيا والآخرة » ·

ثم أقلع الاسطول ، وفتح من الجزيرة مواضع كثيرة ، واستشهد أسد رضي الله عنه هناك ودفن حيث استشهد ·

ولم تجتمع الامارة والقضاء لاحد في أفريقيا الا لأسد وحده ·
هكذا صنع الاسلام ، وهكذا كان دعاته في أفريقيا ، وهكذا أظلت دعوته وحضارتها أفريقيا ·

وأمام نوره وهديه ، وحيثما حل تختفي منها أديانها الوثنية ، ومذاهبها المختلفة الواهية ، وتحل مكانها هداية الاسلام وثقافته ·

وأما عن التعمير الحضاري في الساحل والداخل : ـ

أ ـ فكان أول طابع له هو تخطيط المدينة على نمط جديد هادف (١٩) لان تكون عاصمة للحكم ، ونقطا أمامية للحراسة ، ومركزا ثقافيا وتجاريا لها طابعها التقليدي وهو :

المسجد الجامع ، ودار الامارة ، والسوق ، والاحياء السكنية ، وكان لهذا الطابع أثره في نمو المدينة ، وانتشار الامن ، وازدهار الثقافة والتجارة ٠

وكان أول نموذج لذلك ، وأول مدينة اسلامية بنيت في أفريقيا هي (القيروان) (٢٠) بناها الصحابي الفاتح « عقبة بن نافع » وبنى في وسطها « المسجد الجامع » المنسوب اليه حتى الآن ، والذي مازال يشاهد هيكله الشامخ ، وكان أول مسجد بني في أفريقيا (٢١) ، كما ابتنى دار الامارة حوله ، وبنى الناس فيها مساكنهم ، وأصبحت مقرا للمسلمين وقيادتهم وحصنا لهم ومركزا لنشر ودعم الدعوة ٠

وقد اختار لبنائها موقعا له ميزات عديدة من حيث السلم والحرب في رقعة تكفي مزارعها لتموين الجيش ، بعيدة عن الساحل بحيث لاينالها الاسطول الرومي من البحر ، وفي مواجهة جبل (أوراس) الذي كثيرا ماقاوم سكانه الفاتحين من قبل ، وعلى محجة القوافل ، وبحيث يستطيع الجيش اذا اضطر للتقهقر أن ينحاز الى فئة ببرقة ، والفسطاط ٠

وببناء (القيروان) ظهرت ولاية الاسلام بالشمال الافريقي ، وأصبحت عاصمة له تتبعها الاقاليم والصحراء ، وفي مسجدها الجامع يخطب نيابة عن أمير المؤمنين ،وأمتها طوائف المسلمين ، وأصبحت الخلافة الاسلامية مسؤولة عن الدفاع عنها باعتبارها « دار اسلام » ٠

وتلتها بعد ذلك العواصم الاسلامية مثل ـ المهدية ـ في الشمال ، و ـ مراكش ـ في الغرب بالقرب من ساحل المحيط الاطلسي ، ثم في السودان بعد ذلك مثل ـ تنبكتو ـ

وقد أخذ البربر يفدون عليها مختلطين باخوانهم المسلمين من العرب ، وكان هذا الاختلاط من أقوى السبل لبث الدعوة فيهم ، وتعليمهم الاسلام وشرائعه ، وسارت حركة هذا الاختلاط ـ بالاسلام ، والمصاهرة ، جنبا الى جنب ـ مع الفتح والدعوة ٠

بعكس الرومان الذين عاشوا في أفريقيا طبقة مستعلية تنهب البلاد والسكان ، ويوم اجتثت شجرتهم من أرضها لم يكن لهم فيها جذور ، ولم ينزعهم اليها عرق .

أما الاسلام فقد جعل من العرب والبربر أمة واحدة ، دما ، وعقيدة ، وتفكيرا وحضارة تنتسب الى الاسلام .

ب ـ نظم الادارة :

ومن مبدأ الفتح كانت ادارة البلاد الافريقية منوطة بالولاة يعينهم الخليفة .

وكان (حسان بن النعمان) أحد قادة الفتح قد أعد العدة ليصبح الشمال الافريقي ولاية قائمة بنفسه ، مستقلا بادارته ، لايعتمد على مصر .

فدون الدواوين ، وصالح على الخراج ، وكتبه على عجم افريقيا وعلى من أقام معهم على دين النصرانية (٢٢)

وكان الوالي يقيم بدار الامارة ، وتقتضيه وظيفته النظر الاعلى في شئون الدواوين الرسمية ومن أهمها : ـ

١ ـ ديوان الجند .

٢ ـ ديوان الخراج

٣ ـ قسطيلية : وهي بلاد أجريد ـ اليوم ـ وقاعدتها مدينة «توزر» .

ومحاسبون ، أما جهات البلاد فكان يديرها عمال يختارهم الامير .

وكان الشمال الافريقي مقسما اذ ذاك الى خمس عمالات كبرى هي : ـ

١ ـ تونس ومايليها .

٢ ـ الزاب : (٢٣) وقاعدته « طبنه » وهو يمتد الى جنوب عمالة « قسنطينة » .

٣ ــ قسطيلية : وهي بلاد اجريد ــ اليوم ــ وقاعدتها (توزر) ٠

٤ ــ طرابلس ، ونواحيها لحد برقة ٠

٥ ــ المغرب ــ ويشمل بلاد المغرب الاقصى ، والســـوس ، وقاعدته : تارة (طنجة) وتارة (وليلى) ، الى أن أسست مدينة « فاس » فصارت قاعدة له ، ٠

وكانت اللغة العربية لغة الادارة ، ولغة التخاطب في المدن ، وقد أخذ تعريب البربر في الجنوب بعض الوقت وتأخر عن حركة اسلامهم ، حتى كانت هجرة قبائل « بني هلال ، وبني سليم » أيام الفاطميين من مصر الى الغرب لها آثارها العظيمة على حياتهم وتعريبهم ٠

هكذا واكبت حركة التعمير الحضاري حركة الفتح والدعـــوة ، فأقامت مدنا ونظما وأمة واحدة لافرق بين وافد ومقيم ، وحضـــارة امتدت الى أوربا شمالا ، والى قلب أفريقيا والغابة جنـــوبا وغربا ، وما زالت ٠

أما عن التعمير الحضاري الذي خلفته دولة الروم هناك فقد خلف لافريقيا قلاعا وحصونا ، وأسوارا ، أذلوا بها الشعوب ، وتركوها يوم تركوها على فقر وجهل ، وفرقة وتناحر ، بل وكانت سياستهم فيها سببا في القضاء على ماكان قد انتشر على أيديهم من المسيحية بين أهل البلاد الذين الذين وقفوا موقف المعاداة للروم ، ولكل مايتصل بهم من دين وحضارة (٢٤) ٠

هذا فضلا عن أن تاريخ البلاد وما حولها ــ وبخاصة في الجنوب حتى بلاد كانم ــ كان مجهولا ، وغامضا شأنه في ذلـك شأن المنـــاطق الافريقية الاخرى الواقعة جنوبي الصحراء ٠

ويرجع هذا الغموض الى حالة الكساد والركود التي أصابت البـلاد بسبب الحروب والانقسامات الدينيـة ، والمنـــازعات الداخليـــة في الامبراطورية الرومانية مما ترك آثاره في البلدان الافريقيـــة جنوبي الصحراء فنتج عنه من الفوضى والتطاحن ماعطل الحياة ٠

فكثرت الهجرات ، وتوقفت القوافل التجارية من السودان وتشاد والشمال (٢٥) ، وبدخول الاسلام وانتشار دعوته دبت الحياة والحضارة وانتشر العلم في ظل عقيدة فطرية سمحة ، وشعائر أذابت الفوارق الجنسية والعصبية أظلت الساحل والصحراء والغابة ·

من الآثار المبكرة للدعوة في شمال أفريقيا ونتائجها :

ذلك كان الاساس وعليه قام بناء الدعوة في شمال أفريقيا وامتدت ظلاله الى غرب أفريقيا والصحراء :

١ ـ فكان امتداد الدعوة الاسلامية ودخولها غرب أفريقيا بعد الشمال كان أساسا من هذا الطريق ـ طريق الشمال الافريقي ـ والذي يعد المهد البكر لها في أفريقيا من القرن الاول الهجري ·

هذا بدوره يدلنا على عمق أصولها التاريخية والحضارية ، وربطها بين الشمال والغرب والصحراء ·

وهو بالتالي يرد النظرية الاوربية التي تحاول فصم العرى وفصل الشمال عما وراءه من الجنوب والغرب باسم البحث العلمي ·

٢ ـ وأخذت الدعوة الاسلامية من مبدأ دخولها على يد حملة رايتها ودعاتها تطبع أهل البلاد من (البربر) بطابعها في العقيدة واللغة والعادات ، ولم تطل سيطرة العرب السياسية عليهم ، بل كانت أقصر من أية سيطرة سابقة ، وتحمل هؤلاء البربر أمانة الجهاد في سبيلها ونشرها ، فحملوا رايتها عبر الصحراء جنوبا الى السودان ، وعبر البحر شمالا الى أوربا ، وكانوا هم لحمتها وسداها مجاهدين وعلماء ودعاة وأقاموا باسمها دولا ، وعاونوا في قيام أخرى ، وكانوا قدوة في قيام ثالثة ، وانتصرت كل هذه القوى لها على طول غرب أفريقيا والسودان وصاروا يمثلون عصب الاسلام هناك ·

٣ ـ ويحاول كثير من المراجع الاوربية عمدا اغفال مرحلة الفتح

هذه ، ومابعدها ، حتى القرن الرابع الهجري ، بل ويصمونها بما لايليق وكرامة البحث العلمي النزيه ، ويركزون اهتمامهم لدراسة حركة الاسلام من بعد ذلك ، وبخاصة من حين قيام دولة المرابطين في القرن الخامس هـ ومواجهتها لمملكة غانة الوثنية التي كانت وقتئذ في أوج قوتها ، والتي تقوضت على يد المجاهدين المسلمين من المرابطين ، وكأنهم بذلك يريدون تصوير استهلال الاسلام في غرب أفريقيا بتقويض مملكة أفريقيا ذات حضارة ـ في تقديرهم ـ واحتلاله مكانها ومنزلتها ، كما استهل في شمال أفريقيا بالقضاء على الروم وحضارتهم ·

وفي مواجهة هذا التزييف فان المصادر الاسلامية بدورها تبرز مرحلة الفتح والانتشار في الشمال الافريقي كله لاهميتها ولتأثيرها المباشر وغير المباشر على الدعوة الاسلامية في غرب أفريقيا وتأسسها عليها ·

٤ ـ والتأثيرات الاسلامية والثقافية والاقتصادية والبشرية في منطقة غرب أفريقيا يرجع أصولها ومعظمها للشمال الافريقي ، واليه تنتسب وتدين باسلامها وحضارتها بل ان ارتباطها به شكل تاريخ بلاد السودان ·

اذ كان المغرب الاسلامي (٢٦) مسرحا لدول اسلامية اشتركت في تكييف الحضارة الاسلامية الخاصة ، وقامت به ، وبالاندلس دول وخلافات مثلت شقا من العالم الاسلامي «المغرب» كان له الاثر الاكبر في نشر الاسلام وحضارته في السودان ·

طلائع الفتح الاسلامي في غرب أفريقيا وركائزه :

رأينا أن الفتح الاسلامي في الصحراء جنوبا ـ غرب مصر ـ وصل الى مايشبه الطريق المسدودة بالنسبة اليه ، اذ وقف الفاتح (عقبة) عند حدود التبستي ولم يجد من يخبره بما وراءها من معالم المكان والسكان والحياة ·

ويبدو أن الفتح ظل كذلك حتى القرن الخامس هـ الحادي عشر م فالتجار حتى ذلك التاريخ لم يكونوا يذهبون جنوب « زويلة » الى (كانم) عبر منطقة (الزعاوة) التي كانت تعد من بلاد المشركين ،

وامتد الفتح في الغرب الاوسط ، والاقصى ، والساحل ، واقليم السوس الادنى ، والسوس الاقصى ، وجبال درن ، وديار الملثمين الذين خضعوا للاسلام ثم حملوا رايته ، وواصلوا بهرحلته الى الغرب والجنوب من الصحراء ٠

وفي رواية يذكرها (البكري) أن بني أمية أرسلوا جيشا لفتح بلاد السودان في صدر الاسلام ، واستقرت ذرية هذا الجيش في بلاد غانة (٢٧) وعلى ذلك يكون اسلام غانة في أول الفتح الاسلامي (٢٨) ٠

هكذا أطلت طلائع النور الاسلامي على تلك الجهات من غرب أفريقيا ، التي كانت وقت تلك الفتوح شيئا مهملا في حساب التاريخ ، وموازين الحضارة ، وكأنها نهاية المعمور من الارض في أفريقيا ٠

وكان الفتح الاسلامي وقتذاك قد فتح جبهة الشمال اذ عبر الى البحر الى أوروبا وتركز هناك في شبه جزيرة « أيبريا » الاندلس ٠

وكما كان له أثره في جذب المسلمين ودفعهم شمالا الى الاندلس وفرنسا كان كذلك له أثره في توجيههم جنوبا حتى بلاد السودان ٠

فقد بدأ انتشار الاسلام في البربر مبكرا ، وأخذ ينمو في قبائلهم في الجنوب تلك القبائل التي تميل للرحلة والهجرة ، وتحيا بين الظعن والاقامة ، وتتخذ من الصحراء وطرقها مرتحلا ومهجرا الى السودان تستوطنة ٠

وكانت تنشر الاسلام أينما حلت فيه ٠

ومن أشهر هذه القبائل وأهمها قبيلة « صنهاجة » ببطونها المختلفة التي بدأت في ظل الاسلام تأخذ طريقها في مهاجرها الى الحياة الحضارية قيادة ، وسياسة وعقيدة وثقافة ، وتؤثر بذلك في النواحي التي تحتلها أو تتصل بها ٠

ويذكر ابن خلدون (٢٩) ـ على وجه التعميم ـ أن الملثمين كانوا في كل نهضة من نهضاتهم يقيمون ملكا واسعا يتجه عادة نحو بلاد السودان ، وأنهم أقاموا منذ وقت مبكر جسرا عبر الصحراء وصل السودان بالحضارة الاسلامية ·

وهكذا اختلط البربر بالزنوج في الصحراء ، وعلى أطرافها غربا وجنوبا ، وامتزجت العادات والتقاليد والدماء ، وقويت الصلات المتبادلة مما يمثل جانبا في تاريخ الدعوة وأثرها في أفريقيا ·

وعاش العنصران جنبا الى جنب مختلطين أو ممتزجين ·

وكما ذكرنا من قريب أن مناطق الفتح في الشمال الافريقي كانت تدار بالولاة من قبل الخلافة في دمشق ثم في بغداد وظل الامر كذلك الى أن استقل (الاغالبة) بالولاية والدولة أواخر القرن الثاني الهجري في القيروان ، وكان لهم دورهم ، ومن قبل (الاغالبة) استقل «الادارسة» في المغرب الاقصى عام ١٧٢ هـ وكان لهم دور كبير في تثبيت دعائم الاسلام في مناطق الفتح جنوب المغرب الاقصى في اتجاه السودان ونشر ثقافته ولغته ، وصبغ هذه النواحي بالصبغة الاسلامية حتى صار هذا الجنوب مجالا لمجتمعات اسلامية متفرقة تنشر الاسلام بالسلم ·

(٣٠) وكان هؤلاء الادارسة الذين تولوا أمر هذه الجهات النائية أشبه بالدعاة منهم بالولاة ·

وصل نفوذ (فاس) عاصمتهم الى (درعة) سلما بالدعوة ، والكلمة الطيبة ، حتى تسلم الراية هناك « المرابطون » ـ الملثمون ـ في منتصف القرن الخامس ، وتقدموا بها مجاهدين ·

وكانت سبل الدعوة وركائزها حتى هذا المنتهى عديدة ومنها : ـ

١ ـ الهجرة :

التي قام بها قبائل من (البربر) من مبدأ دخولهم في الاسلام يحملونه

معهم أينما حلوا وينشرونه في المدن والقرى والواحات في الصحراء ، وحتى ساحل المحيط الاطلسي ، مشارف السودان ، ينتظمون في جماعات وحركات ، ودول يقيمونها ذات حضارة ، وقامت بأدوار لها شأنها في نشر الدعوة وتدعيمها ، وكان من أبرزها حركة ودولة المرابطين ·

وهذه الهجرات الاولى للبربر هي التي بدأالهجرات الاسلامية التي انتشرت خلال منطقة السودان ·

ومن الدول التي أقامها (البربر) في محلاتهم كنموذج في العمل للاسلام مبكرا :

دولة أو امبراطورية (أودغست) في جنوب المغرب وقد بلغت ذروتها في القرنين الثالث والرابع هـ التاسع والعاشر م ·

وهي امبراطورية اسلامية أقامتا قبيلة « لمتونة » من البربر وأبلت بلاء حسنا في نشر الاسلام في غرب أفريقيا بين الزنوج ، وقامت بدور كبير في الدعوة اليه قبل قيام حركة ودولة المرابطين ·

هذا بجانب تنشيطها التجارة بين بلاد السودان والشمال الافريقي عبر الطرق الصحراوية وقد بلغ من قوة نفوذها أن كان أكثر من عشرين ملكا من ملوك السودان يؤدون لها الجزية ·

ثم جاء القرن الخامس هـ الحادي عشر م وأسلم ملك التكرور وكان ذلك عاملا كبيرا في ازدياد انتشار الاسلام في غرب أفريقيا حتى وصل غانة واعتنقه كثير من سكانها ·

٢ ـ قوافل التجارة :

وقد كان لتطوير نظمها وطرقها ونشر رايات الامان عليها في عهد الفتح الاسلامي أثره في نموها ونمو نشر الدعوة الاسلامية في غرب أفريقيا ·

وكان من أبرز هذا التطوير والنمو تيسر الطرق وتحول شخصية التاجر

بالاسلام الى أحسن فترى (عبد الرحمن بن حبيب ـ حفيد عقبة ـ) أواخر الحكم الاموي يقوم بحفر سلسلة من الآبار تصل بين واحات أفريقيا وبين مدينة (أودغست) مما مهد الطريق أمام القوافل التجارية للتوغل في غرب أفريقيا عبر الصحراء بعد أن كانت مقصورة على الساحل وحملت معها دعوة الاسلام .

ولم يكن ذلك فحسب بل أقام البربر مراكز ثابتة في مدنهم ، وأنشأوا مدنا وممالك وسيطة للتجارة مثل (أودغست) .

واخترقت القوافل الصحراء الى الدولة الساحلية « غانة » وتبادلت مع أهلها التجارة واتسمت تجارة تلك القوافل في ظل الاسلام بلون حضاري منظم تنظيما محكما وظهرت ـ بتأثيرها ـ المدن الكبيرة والاحياء النظيفة الراقية في أرض الزنوج ، وقد أفردت مملكة غانة « الوثنية » في عاصمتها منطقة خاصة بها مسجد للتجار المسلمين وكثيرا مايرد ذكر مراكز تجارية اسلامية خاصة مثل (كوغا)

وقد أدت هذه الصلات الى اعلان بعض الرؤساء في غرب أفريقيا اسلامهم مثل حاكم التكرور على نهر السنغال .

وكان التاجر المسلم داعية لدينه يجمع بين دعوته وتجارته بالكلمة والسلوك المسلم وحسن الصلة بمن يتعامل معهم فكانوا يثقون به ثقة تنفي عنه أي اتهام له بدوافع استعمارية أو استغلالية أو شريرة اذ كثيرا مايحاط الاجنبي في هذه البيئات بالشك والريبة لكن التاجر المسلم اذ يكون غريبا فان سلوكه وخبرته بالناس وخلقه الاسلامي يزيل عنه تلك الوساوس ويوفر له القبول الحسن فما يكاد يدخل قرية وثنية حتى يلفت الانظار اليه بكثرة وضوئه ونظافته وانتظام أوقات صلاته وعبادته وسلوكه الذي يضفي عليه مهابة وجلالا يحركان فطرة الافريقي الوثني ، فضلا عما يتحلى به من عقل سام وسلوك حضاري يفرض احترامه والثقة به على الوثنيين ويجذبهم الى الاقتداء به وتقليده (٣١)

٢ ـ العلماء والدعاة :

وقد امتدوا بالدعوة الاسلامية نحو الجنوب وعبر الصحراء وحملوا معهم صدى المذاهب المنتشرة في الشمال في الاصول والفروع (٣٢) بل وفي الاتجاهات السياسية التي تحمل طابعا مذهبيا ، وقامت على أساسها دول ، من خوارج « دولة

الرستميين في القرن الثاني هـ » ، وشيعة « دولة الفاطميين القـرن الثـالث هـ » ، وسنيين (دولة الاغالبة القرن الثاني الهجري) .

ومن المهم أن نؤكد هنا أن ماتأصلت جذوره في الجنـوب والغرب من تلـك الاتجاهات هو الاتجاه « السني » في العقائد والفروع .

وانتشر مذهب الامام (مالك) بالمغرب منذ قيامه بالمشـرق وزاد بين عامة الشعب أيام (الاغالبة) اذ في عهدهم أقبل على المغرب أكثر من ثلاثين فقيها كلهـم لقي « مالكا » ونقل عنه ، وكانت لهم اليد الطولى في نشر المذهب في الشمال الافريقي كله ثم في الغرب والجنوب .

وقد كان الامام (مالك) رضي الله عنه يعنى بتلاميذه من هذه المناطق ويهش لهم ويوجه المتعلمين اليهم (٣٣)

وكان بعض أتباعه من المغاربة يأتونه ليستفتوه في بعض المسائل فيحيلهم عـلى « البهلول بن راشد ، وابن فروخ » (٣٤)

على أن من أهم الحركات والدول في غرب أفريقيا في تلك المراحل المبكرة حركة ودولة « المرابطين » لامرين أساسيين :

أولا ـ انها (حركة) فكر لها (عالم) هو عبد الله بن ياسين ، ودبر لها (حاكم) هو « يحيى بن ابراهيم الجدالي »

وأنها « دولة » قامت وتطورت من أهل البلاد أنفسهم ممثلة للعنصر الجـديد الذي حمل راية الاسلام في أفريقيا بعد الفاتحين الاوائل ، وهو عنصر «البربر» وكيف أنهم بعد اعتناقهم الاسلام حملوا أمانة تبليغه والدعوة اليـه بشتى السبل من هجرة وتجارة وعلماء ودعاة ودولة وجهاد .

ثانيا ـ أنها دفعت بالدعوة الاسلامية خطوات واسعة في اتجاه غرب أفريقيا فمهـدت السبيل لها بالجهاد ، ودعمت أسسها بالتعليم ، وغرست بها جذور حضـارة اسلامية أصيلة في المنطقة نمت شجرتها واستوى عودها وآتت ثمارها باذن ربها فعم نور الاسلام أرجاء تلك المناطق وسيظل والله غالب على أمره .

دكتور ـ حسن عيسى عبد الظاهر

المصــــــادر

١ ـ أبو محمد عبد الملك بن هشام (السيرة النبوية) ج ٤ ص ١٥٩ ـ ١٧٢ ط ثالثة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م دار احياء التراث العربي بلبنان

وتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (امتاع الاسماع) ج ١ ص ٤٤٥ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤١ م القاهرة

٢ ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (تاريخ الامم والملوك) ج ٤ ص ٢٩٩ ط الحسينية المصرية وبتلر تعريب محمد فريد أبي حديد (فتح العرب لمصر) ، ص ١٤٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩

٣ ـ المراد دخول (فتح) فلا يرد سبق هذاالفتح بدخوله في هجرتي المسلمين الاوائل الى الحبشة في العهد المكي اذ لم يكن ذلك فتحا بل كان هجرة محدودة للايـواء ومخرجا من فتنة العذاب ٠

٤ ـ البقط بمعنى العهد والميثاق وتمت تلك المعاهدة عام ٣١ هـ ٦٥٢ م وأنشـأ المسلمون مسجدا هناك في (دمقلة) فكان مركزا ومنارا لنشر الاسلام هناك ٠

٥ ـ محمد علي دبوز تاريخ المغرب الكبير ج أول ط أولى عام ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م

٦ ـ عز الدين بن الاثير أسد الغابة حرف العين المجـلد الرابـع ط دار الشعب بالقاهرة وجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٢٥ ط وزارة الثقافة والارشاد القومي بالقاهرة عام ١٩٦٣ م

وابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : فتـوح مصـر والمغرب ص ١٣ ، ١٤ نشر لجنة البيان العربي بالقاهرة ٠

٧ ـ (كاوار) صارت فيما بعد مركزا تجاريا هاما على الطريق الذي يخرج من (طرابلس) الى الجنوب مارا بزويلة الى « كاوار » وكان يبعث اليها رؤساء الزنج والتجار رقيقهم ووكلاءهم ليتجروا فيها :

انظر : اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح : البلـدان ص ٣٤٥ ط ليدن عام ١٨٩١ م سبنسر ترمنجهام أثر الاســـلام في أفريقيـــا ط بيروت « بالانجليزية »

٨ ـ التيبستي : هضبة في الصحراء الكبرى في نهاية خط المرتفعات الذي يمتـد في الصحراء من الغرب الى الشرق ويبلغ ارتفاع بعض أجزائها الى عشرة آلاف قدم وتقع شمال حوض تشاد ودارفور ٠

٩ ـ الشاطر بصيلي عبد الجليل : تاريخ وحضارات السودان الشرقي والاوسط ص ٤١٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٧٢ م

١٠ ـ أغمات : تقع كما يقول الادريسي : « في فحص أفيح طيب التراب كثير النبات والاعشاب والمياه لاتنقطع عنه ، ومكانها أحسن مكـــان في الارض مع طيب الهواء ونهرها الذي يخترقها ربما جمد في الشتاء حتى يجتاز الاطفال عليـه وهذا شيء عايناه »

أنظر : أبو عبد الله محمد بن ادريس المعروف بالشريف الادريسي : (صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس) نشر دوزي ط ليدن ١٨٦٤ م

١١ ـ ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب حـ ١ ص ٢٨ باريس ١٩٣٠ م ، ويراد بعبارة (وحولوا المساجد ٠٠) أن المسلمين حولوا معابد المشركين ـ التـي كانوا بنوها لعبادتهم ـ الى مساجد ٠

١٢ ـ هو أحمد بابا مؤرخ صنغي والمتوفي ١٠٣٦ هـ انظر دكتور ابراهيم طرخان : دولة مالي الاسلامية ، ص ٤٧ ط القاهرة الدار القومية للتأليف والنشر ٠

١٣ ـ الدباغ : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانصاري : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان جـ ١ ص ١٢٠ ط تونس ١٣٣٠ هـ

١٤ ـ ابن الاثير : البداية والنهاية حـ ٩ ص ١٧١

١٥ ـ البيان المغرب ج ١ ص ٢٨ ، ٣٦

١٦ ـ البيان المغرب ج ١ ص ٣٤ ، والبداية والنهاية حـ ٩ ص ١٧١ وما بعدها

١٧ ـ معالم الايمان للدباغ حـ ١ ص ١٣٨ ، ١٤٨

وعبد الرحمن بن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر

١٨ ـ ولد أسد بن الفرات عام ١٤٢ هـ ٧٥٩ م وكان أبوه من جند خراسان ، وعاش

(أسد) بين مدينتي « القيروان » و « تونس » واستشهد في فتح « صقلية » عام ٢١٣ ، ٨٢٨ م

١٩ ـ أنظر دكتور عبد العزيز كامل : دراسات في أفريقيا المعاصرة

٢٠ ـ (القيروان) لفظ فارسي معناه : محط الجيش ، ومناخ القافلة ، وموضع اجتماع الناس في الحرب وقد شرع (عقبة بن نافع) رضي الله عنه في بنائها عام (٥٠ هـ ـ ٦٧٠ م) وتم بناؤها في خمس سنوات .

٢١ ـ سبقة بناء مسجد عمرو بن العاص رضي الله عنه في الفسطاط في مصر ، لكن مصر آنذاك كانت متميزة باسمها ، وافريقيا متميزة بحدودها التي ليست ضمنها مصر .

٢٢ ـ البيان المغرب ج ١ ص ٢٣ لابن عذارى

٢٣ ـ الذاب : تعريف قديم للقسم الجنوبي من عمالة قسنطينة ، وقاعدته الآن مدينة « بسكرة » .

٢٤ ـ دكتور حسين مؤنس فتح العرب للمغرب ص ٢٨٠

٢٥ ـ الشاطر بوصيلي حضارات السودان ص ٤٢١

٢٦ ـ عبد الحميد العبادي : المجمل في تاريخ الاندلس

٢٧ ـ دكتور ابراهيم طرخان : امبراطورية غانة الاسلامية ص ٤٣

٢٨ ـ صبح الاعشى ج ٥ ص ٢٨٤ للقلقشندي وانظر كذلك ابن خلدون

٢٩ ـ العبر ج ٦ في عدة مواضع

٣٠ ـ رياض النفوس ج ١ ص ٢٦

٣١ ـ توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ص ٣٩١ ـ ٣٩٨ ـ ٤٥٩ ـ ٤٦١

٣٢ ـ دكتور يحيى هويدي تاريخ فلسفة الاسلام في القارة الافريقية

٣٣ ـ الدباغ : معالم الايمان ج ١ ص ١٩٨

٣٤ ـ المالكي رياض النفوس ص ١١٦ ، ١١٧ ، وأبو العرب التميمي : طبقات علماء أفريقيا ج ١ ص ١٦٨

دكتور : حسن عيسى عبد الظاهر